لـولا الامتناعيـة

في عشرة نماذج شعرية

دراسة نحوية دلالية

كاظم حنون صجم الخفاجي

المديرية العامة للتربية في محافظة كربلاء المقدسة

الملخص :

تناولتُ في تمهيد البحث إشكالية الخلاف النحوي بين لغة القرآن ولغة الشعر، وذكرت ضرورة عدم المقارنة بينهما إذ لا وجه لهذه المقارنة، أصَّلتُ للموضوع نحوياً ، فذكرتُ لولا بنوعيها (الامتناعية و التحضيضية)، وبسطتُ القول في آراء النحويين في لولا الامتناعية (محل البحث)، ولمَّا كان هذا البحثناظراً إلى استعمالها في الشعر العربي ؛ أردفتُ التأصلَ بذكر شواهدَ نحوية لشعراءَ يُحتجُّ بكلامهم جاهليِّن ، ومخضرمين ، وإسلاميِّين ضمنَ عصرِ الشاهدِ النحوي .

ذكرتُ أبياتاً من شعر المتنبي –وإن كان ممن لا يحتج بكلامه– كما فعل مَنْ كان قبلي أمثال (رضي الدين الإسترأباذي النجفي ت 686هـ ، وابن هشام الأنصاري المصري ت 761هـ رحمهم الله جميعاً)، وقد توصل البحث إلى نتائجَ يرى الباحث أنَّها مهمة في مجاليها النحوي والدلالي ، والخاتمة بنتائج البحث هي خيرُ شاهدٍ ودليل.

مقدمة

ليس النحو قوالب ثابتة ولا قوانين مستنبطة فقط لأنها بهذا المعنى جسدٌ بغير روح ، وما نَفْعُ جسدٍ لا روح فيه ، فهو من أشد الموجودات وحشة ً ؛ فإذا أدخلنا عليه معاني النحو ، وأساليب التعبير رأيتَ الحياة تدبُ فيه . لقد سُلِخ النحو عن معانيه مدة طويلة من الزمن لذلك جف معين الحياة فيه ، وأصبحت اليوم جدلية الحياة والموت لأساليب النحو العربي هي الشغل الشاغل للباحثين ، إن بث الحياة في أسلوب نحوي ما ، ورد شبح الموت عنه . وَعودُه من مقبرة الشذوذ ، والنادر ، والغريب، والمستقبح ليس أمراً سهلاً .

وفي هذا البحث المصغر ((لولا الامتناعية في عشرة نماذج شعرية ، دراسة نحوية)) محاولة لإعادة الروح والحياة الى اسلوب من أساليب العربية في ضوء دراسة هذه المفردة في

دواوين بعض الشعراء منهم جاهليين ومخضرمين والاسلاميين لعلها تسلط الضوء على اسلوب تعبيري ظَنّهُ بعض النحويين أسلوباً شاذاً فبان عربياً أصيلاً .

تمهيد

هناك ثنائية تكاد تكون متلازمة في اللغة العربية وهي القرآن الكريم والشعر العربي ، وقد وجد فيها الدارسون إشكالية على مرور الزمن بعد ان كانت عونا لهم ، هذه الاشكالية تتمثل في اقتران الشعر بالقرآن في الاحتجاج النحوي فقد عَظُم عليهم وكبر في صدورهم الاستشهاد اللغوي أو النحوي على آية من آيات القرآن الكريم بالشعر العربي ، وتضعيف بعض النحويين لأساليب عربية وردت في القرآن ، وقد ورد خلافها في الشعر العربي الصحيح[1] ((ولو اراد دارسُ النحو أن يحتكم إلى أسلوب القرآن وقراءاته في كل ما يعرض له من قوانين النحو والصرف ، ما استطاع الى ذلك سبيلاً ؛ ذلك لأن الشعر قد استبد بجهد النحاة فركنوا إليه ، وعولوا عليه ، بل جاوز كثير منهم حدَّه ، فنسبَ اللحن الى القراء الأئمة ، ورماهم بأنهم لا يدرون ما العربية)) [2] .

وربما وصل الامر الى منع بعض الاساليب النحوية رغم وروده قرآنياً[3] فأصبح الاستعمال القرآني مُدَلَّلاً عليه وأصبح الشاهد الشعري هو الدليل على ذلك الاستعمال فقد ذكرت كتب اللغة قول ابن عباس (رض) أنه قال : ((إذا سألتم عن شيء من غريب القرآن فالتسموه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب)) [4] .

ولأن الشعر ديوان العرب فقد نقل عنهم تفسير القرآن بالشعر[5] كما نُقل عنهم تفسير الشعر بالقرآن[6] .

هذا التوازي في التفسير والاقتران بين القرآن والشعر في كثير من المواطن النحوية واللغوية أزعج كثيراً من الدارسين وحينما عرضوا هذه الاشكالية على ميزان العقل رجحت كفة القرآن من دون منازع غير ملتفتين الى أن الميزان الذي قاسوا به هو ميزان العقل العقائدي ليس غير .

فليس هناك عاقل يقبل مقابلة القرآن للشعر أو أن يكون نداً له أو أن يفكر فيه غاية ما في الامر ان اللغة يجبُ ان تنقسم إزاء هذه الثنائية (القرآن الكريم والشعر العربي القديم) الى لغتين .

1- **لغة قبول وكمال** : وهي لغة القرآن الكريم وهي متجلية في قوله تعالى في وصف القرآن بأنه (غير ذي عوج) وهي لغة الكمال .
2- **لغة قبول وبيان** : وهي لغة الشعر العربي ، و(درجة البيان) هذه هي التي يتفاضل فيها الشعر والشعراء .

قال تعالى (**الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الإِنسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ(4)**) (سورة الرحمن 1 – 4) وإزاء هذا التفسير لابد من دراسة الشعر العربي مستقلاً غير مقيس بالقرآن فمستوى اللغتين ليس واحداً .

وهذا البحث (لولا الامتناعية في عشرة نماذج شعرية) مصداقٌ لهذا التمهيد فهو يدرس ورود هذه اللفظة في لغة البيان والهدف من هذه الدراسة ليس المقارنة بلغة القرآن (لغة الكمال) فليس شرطاً أن كل ما ورد في لغة القرآن لابد أنه قد ورد في لغة الشعر والعكس صحيح أيضاً .

لولا الامتناعية نحوياً

ذكرت كتب النحو (لولا) ، ونوعيها ، وأجمعت على انها حرف[7] ولها قسمان :

الأول أن يكون حرف امتناع لوجوب[8] وهي لولا الامتناعية وهي مختصّةٌ بالأسماء قال المبرد (ت286هـ) (ولا تقع الا على اسم) [9]

القسم الثاني في قسمي (لولا) أن يكون حرف تحضيض فتختص بالأفعال لقد كان اساس هذا التقسم النظر الى مدخول (لولا) فإذا كان اسماً فهي لولا الامتناعية وإذا كان فعلاً فهي (لولا التحضيضية)

وهذا التقسيم على اطلاقه بحاجة الى تفصيل كما سيتبين في هذا البحث .

على حين أن ابن هشام (ت761هـ) قسمها الى اربعة أوجه إذ اضاف على المعاني البلاغية التي افادتها (لولا) فبعد أن ذكر القسم الاول والثاني ذكر لها وجهاً ثالثاً وهو التوبيخ ومثل له بقوله تعالى (**لَوْلاَ جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ**) (النور / 13) وذكر وجهاً رابعاً لها وهو الاستفهام ومثل له بقوله تعالى (**لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ**) (المنافقون / 10) ثم أردفها بآيات أخريات[10] والناظر النحوي يرصد بوضوح رجوع المعاني في الوجه الثالث والرابع الى الوجه الثاني وهي (لولا التحضيضة) على حين رأى أحمد بن عبد النور المالقي (ت702هـ) أن لولا ذات معانٍ أربع بحسب الجمل التي تدخل عليها فقد نقل المرادي نص المالقي إذ قال : ((والصحيح أن تفسيره بحسب الجمل التي تدخل عليها فإن كانت الجملتان بعدها موجبتين فهي حرف امتناع لوجوب ، نحو قولك : لولا زيد لأحسنت اليك ، فالاحسان امتناع لوجود زيد . وإن كانتا منفيتين فهي حرف وجوب لامتناع ، نحو: لولا عدم قيام زيد لم أحسن اليك .

وإن كانتا موجبة ومنفية فهي حرف وجوب لوجوب نحو : لولا زيد لم أحسن إليك . وإن كانتا منفية وموجبة فهي حرف امتناع لامتناع ، نحو : لولا عدم قيام زيد لأحسنت اليك[11]. والناظر في هذا النص يرى عملية الحصر العقلي للمعاني التي ورد بها الشرط والجزاء بمعزل عن حرف الشرط غير الجازم هو (لولا) ، واسلوب القسمة المنطقية يأبى ذلك التقسيم .

ومهما يكن من أمر (لولا) وأقسامها فقد اكتفت الكتب النحوية الحديثة بما اكتفى به المرادي وابن هشام حيث ذكر بعضها تقسيم المرادي[12] فيما اكتفى الآخر بما فصله ابن هشام[13] .

والناظر في نظرية العامل والمعمول يرى في هذا الموضوع أن النحويين من البصريين والكوفيين أجمعوا على أن الاسم الواقع بعد (لولا) مرفوع إلا أنهم اختلفوا في الرافع لهذا الاسم فقد ذهب رأيُ الكوفيين الى ان الاسم الواقع بعد (لولا) مرفوع بها وذهب البصريون الى أنّه مرفوع بالابتداء[14] .

والناظر في حجج المدرسين لا يسعه الا التسليم بسعة اطلاع النحويين على الآراء المنطقية الفلسفة السفسطائية ولكل منهم حجة ودليل ولست في هذا البحث في معرض الموازنة والترجيح بين هذه الآراء النحوية فلها مجال آخر وأما اعراب (لولا) فهو حرف شرط غير جازم ، وهو حرف امتناع للوجود مبني على السكون لا محل له في الاعراب[15] .

وقد أشكل الدكتور عبد الراجحي (رحمه الله تعالى) على من يعرب الحرف على انه (أداة) فيقول (أداة استفهام أو اداة نفي أو اداة شرط ، وذلك كله خطأ ، لأن الكلمة العربية – كما حددها النحاة – ليس فيها أداة وإنما هي اسم أو فعل أو حرف ليس غير)) [16] فلا اشكال في أن (لولا) حرف امتناع لوجود غير عامل ، متضمن معنى الشرط أي : يدل على امتناع الجواب لوجود الشرط نحو : لولا زيد لأكرمتك أي : لولا وجود زيد لأكرمتك فامتنع الاكرام لوجود زيد، وهذا عليه عامة النحويين[17] .

واما صور مدخول (لولا) الامتناعية ؛ فإنه يمكن ان يأتي بعد لولا الامتناعية

1- المصدر المؤول 2- المصدر الصريح 3- الاسم المرفوع

4- الضمير المنفصل المرفوع

هذا هو الخط العام لمدخول هذه المفردة ، وأما إعراب المصدر الصريح والاسم المرفوع والضمير المنفصل فهو (مبتدأ) والخبر محذوف وجوباً عند جمهور النحويين[18] .

وأما المصدر المؤول فمجموعة من (أن والفعل) في محل رفع مبتدأ ، وقد انمازت هذه الصورة بإمكانية حذف الحرف المصدري في الشعر فقد ذكرت كتب النحو بيت الجموح أحد بني ظفر حيث قال[19] : .

قالتْ امامةُ لما جئتُ زائرها هلا رميت ببعض الأسهُم السُّود

لا درَّ درُّك ! إني قد رميتهمُ لولا حُدِدتُ ولا عذرى لِمَحدود

وقول الاخطل :

إذ تنزّلُ من عُلَّيه رجفت لولا يؤيدها الآجُرُّ والقلعُ

يقول الدكتور فخر الدين قباوة : ((والاختيار أن التقدير : لولا أن حُددت ، ولولا أن يؤيدها ثم حذفت (أن) فالمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ حذف خبره والجملة بعد (لولا) هي اسمية .

أما الجملة الفعلية فهي صلة أن المحذوفة)) [20] فليس صواباً ما ذكر الاستاذ محمد عبد الخالق عضيمة (رحمه الله تعالى) من احتمالية وقوع الفعل بعد (لولا) الامتناعية[21] .

وقد اضطرب رأي الاستاذ عباس حسن إذ إنَّه جعلها ضمن حروف العرض والتحضيض والتوبيخ والعرض والامتناع وسرد أحكامها النحوية على عجل مع خلط لهذه الحروف[22] .

ويجب الإشارة هنا الى أن الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد وهو في معرض تقسيمه للاسم الواقع بعد أدوات التحضيض وهي التي لا يليها إلا فعل – فإن ورد بعدها اسم فهو على ثلاثة أقسام .

وقال في قسمها الثالث : ((أن يكون هذا الفعل العامل محذوفاً ، وليس في اللفظ فعل آخر يدل عليه ، ولكن سياق الكلام ينبئ عنه فيمكنك أن تتصيده منه)) [23] واستشهد له النحويون بقول شاعر مجهول[24] .

الآن بعد لجاجتي تلحوتني هلاَّ التقدم والقلوبُ صحاحُ

((والشاهد فيه قوله (هلا التقدم) حيث ولي حيث ولي أداة التحضيض اسم مرفوع ، فيجعل هنا فاعلاً لفعل محذوف ، لأن أدوات التحضيض مخصوصة بالدخول على الأفعال))[25] .

وهذا التوجيه لا إشكال فيه بل هو الظاهر .

لكن الباحث يرى أن الذي ساعد الشيخ عبد الحميد على هذا التقدير في البيت الشعري المتقدم وجود حرف التحضيض (هلا) الذي هو نوع واحد في الاساس فهو للتحضيض وليس حرف امتناع لوجود .

ولو كان الحرف (لولا) أو (لوما) اللتان هما على نوعين أصلاً لما أمكن أي نحوي أن يتصيد فعلاً مقدراً – بحسب تعبير الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد – ولكان هناك إعرابان :

الاول ما ذكره الشيخ من احتمال كون الحرف للتحضيض .

والثاني أن تكون (لولا) امتناعية وكلمة (التقدم) – في الشاهد السابق – مبتدأ مرفوع ، والخبر محذوف وجوباً تقديره موجودٌ .

إذ يصح تقدير (لولا التقدم موجودٌ) حيث لا ترجيح لأحد الاعرابين بغير مُرجح ، وما ذكره الشيخ في القسم الثالث يصح في(هلا) حصراً ولا يصح في (لولا) و(لوما) التحضيضيتين؛ لوجود نوع آخر لهما .

لولا الامتناعية في لغة الكمال (القرآن الكريم)

تشرفاً بالقرآن الكريم وتبركاً به نذكر صور ورد (لولا) فيه علماً أن القرآن لغة كمال فهو كما وصفه سبحانه **(قُرآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ)** (الزمر /28) فهو السنام الأعلى والمثل الأسمى ، وردت (لولا) فيه وقد وقع بعدها .

1- الاسم المرفوع من غير أن يكون مصدراً ، وذلك في مثل قوله تعالى **(لَوْلاَ كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)** (الانفال/68) وقوله تعالى **(وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ)** [26] (هود/91) .

2- المصدر الصريح وذلك مثل قوله تعالى **(وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمْ الشَّيْطَانَ)** (النساء/83) وقوله تعالى **(قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ)**[27] (الفرقان/77)

3- المصدر المؤول وذلك في مثل قوله تعالى **(لَوْلاَ أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ)** (القلم/49)وقوله تعالى**(لَوْلاَ أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا)**[28] (القصص/82) .

4- الضمير المنفصل قد وقع في آية واحدة في قوله تعالى **(لَوْلاَ أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ)** (سبأ/31) ولم يقع بعدها في القرآن الضمير المتصل المجرور مثل (لولاي ، لولاك ، لولاه)

ويجب الاشارة الى أن المصدر المؤول بعد (لولا) كان أكثر الأنواع وروداً ثم المصدر الصريح ثم الاسم المرفوع أما الضمير المنفصل المرفوع فقد ورد في آية واحدة فقط في سورة سبأ ليس غيرُ .

(لولا) في لغة البيان في عشرة نماذج

حاولت قدر الجهد ان ارتب دواوين الشعراء تاريخياً فكان أول دواوين الشعراء العشرة المنتقاة فقد وردت في ديوان تأبط شراً (ثابت بن جابر بن سفيان بن عُميثل القيسي (ت530م) .

وقد جاء بعدها اسم مرفوع وذلك في قوله[29]

فوالله لولا ابنا كلابٍ وعامرٌ بَعَوا أمر غيّاتٍ هُمُ ولا قارع
لجامعت أمراً ليس فيه هوادةٌ ولا غُضَّةٌ وليس فيها تَنازُعُ

وهذا هو الشاهد الوحيد في ديوان هذا الشاعر

وفي ديوان أمرئ القيس (ت565م) وردت (لولا) مرتين في قوله[30]

يُغالبنَ فيها الجزء لولا هواجرٌ جنادلُها صرعى لَهُنَّ نصيصُ

وفي ديوان طفيل بن عوف الغنوي (توفي نهاية القرن السادس الميلادي ولم يدرك الاسلام) وردت مرتين فقط وذلك في قوله[31]

فأبَّلَ واسترخى به الشأنُ بعدما أسافَ ولولا سَعينا لم يُؤبَّلِ

وفي ديوان عنترة بن شداد العبسي وردت لولا كثيراً وقد وقع بعدها مصدر صريح وذلك بقوله[32]

لغير العلاء مني القلى والتـــجنـــبُ ولولا العُلا ماكنت في العيش أرغبُ

وورد اسماً مرفوعاً بعدها في قوله[33]

ولولا صارمي وسنان رمحي لما رفعت بنو عبسٍ عماداً

وقد ذكرت كتب النحو أن جواب (لولا) إذا كان منفياً فإنَّه لا يقترن باللام إلا نادراً وقد ذكروا لذلك بيتاً لا يُعرف قائله وهو قوله[34] :

ولولا رجاء لقاء الظاعنين لما أبقت نواهم لنا روحاً ولا جسداً

ويجب الاشارة هنا الى أن هذا المعنى النحوي قد ورد في شعر عنترة بن شداد العبسي حيث ورد جواب لولا منفياً مسبوقاً باللام الواقعة في جواب الشرط وذلك في قوله[35]

ولولا سناني والحسام وهمتي لما ذكرت عبسٌ ولا نالها فخرُ

وهذا بيتٌ معروف القائل فهو مقدمٌ على بيتٍ مجهول القائل ، وفي بيت آخر ورد في بعض أشعار عنترة وقوع الضمير المتصل مجروراً خلافاً للأصل وهو وقوع الضمير المتصل المرفوع كما في القرآن ، كما في قوله[36]

يا نسيمَ الحجاز لولاك تطفا نار قلبي أذاب جسمي اللهيبُ

ولنا وقفة نحوية في هذا البحث نبسط فيها القول في هذا التركيب نحوياً ودلالياً .

وأخيراً ورد في أشعار عنترة بعد لولا مصدراً مؤولاً وذلك في قوله[37]

يا عبلُ لولا أن اراكِ بناظري ما كنتُ القى كُل صعبٍ مُنكرِ

وفي ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني (ت22) وهو شاعر مخضرم وردت (لولا) بلون واحد فقط ، وهو وقوع الاسم المرفوع بعدها وذلك في مثل قوله[38]:

فلولا كثيرٌ نَعَّم الله بالهُ أزلَّتْ بأعلى حُجَّتيك نِعَالها

وكثير هذا هو (كثير بن الصَّلت) فهو أسم علم ولم ترد الصور الأخرى .

وفي شعر الخنساء تماضر بن عمرو بن الحارث الشريد (ت24هـ) وردت (لولا) مرة واحدة خلافاً للصور الأربع التي يمكن أن ترد بها كما هو حال ورودها في القرآن الكريم حيث وقع بعدها ضمير متصل مجرور، وبعد النظر وجدتُ أن هذا البيت ليس للشاعرة وإن ورد في ديوانها بل هو (لأبن عَوْد الحرب) واسمه (عباس بن أنس) الاصم الرَّعلي أحد فرسان بني سليم والديوان برواية أبي العباس ثعلب (ت291) وهو قوله[39] :

مع ابني صريم دارعان كلاهما وحرزه لولاهم لقينا الدَّهارسا

وفي ديوان كعب بن زهير وردتْ (لولا) وبعدها مصدر صريح وذلك في قوله[40] :

لعمرك لولا رحمة الله إننـــي لأمطو بجد ما يريد ليرفـــعَا

ووردت لولا وبعدها اسم مرفوع في قوله[41] :

فلولا زهير أن أكدِّر نعمة لقادعتُ كعباً ما بقيتُ وما بقي

وقادعتُ : دافعتُ ، ووردت لولا وقد وقع بعدها مصدر مؤول من (أن + الفعل) في موضع واحد في قوله[42] :

فأقسم لولا أن أسر ندامة وأعلنَ أخرى أنْ تراخت بك النوى

((يقول : لولا أنَّني أخافُ أن أندمَ على طِلابي إياكِ إذا بَعُدتِ عنّي طلقتكِ وتراخت : تباعدت)) [43]

وفي ديوان الحطيئة (جرول بن أوس بن مالك) (ت30هـ) وردت (لولا) وقد وقع بعدها اسم ظاهر في ثلاثة مواضع في مثل قوله[44]

فلولا الذي العاصي ابوه لعُلِّقَتْ بحورانَ مِجْذامُ العشيِّ عصُوفُ

ولم ترد الصور الاخر في ديوانه

وفي ديوان جرير بن عطية بن خطفي التميمي (ت114) وردت (لولا) كثيراً في اشعاره وبعدها مصدر صريح في مثل قوله[45]

لولا الحياء لهاج الشوق مختشعٌ مِثلُ الحَمامَةِ من مُستوقَدِ النـَّارِ

ورد بعد (لولا) اسم ظاهر وذلك في مثل قوله[46]

لولا الخليفةُ والقرآنُ يَقرأهُ ما قام للنـَّاس أحكامُ ولا جُمَعُ

وورد بعد لولا مصدر مؤول في ثلاثة مواضع في مثل قوله[47]

ولولا أن يَسُوء بني رياحٍ لقلعْتُ الصَّفائِحَ عن صفيحِ

ولم تكتمل الصور الأربع بصورة الضمير المنفصل المرفوع بعد (لولا) فليس في ديوان جرير هذه الصورة بل وجد هناك ضمير متصل مجرور وذلك في قوله[48]:

السئم لئاماً إذ تَرُومُون جاركُمْ ولَولاهُمُ لم تَدفَعُوا كفَّ لامِسِ

وهو في هذا يستعمل (لولا) استعمالاً خاصاً فلم يأتي بعدها ضمير منفصل مرفوع بل جاء بعدها ضمير متصل مجرور كما فعل عنترة ، وكثيرٌ من الشعراء قبل جرير وبعده ؛ ولنا وقفة نحوية دلالية لهذا الاسلوب الشعري .

وفي ديوان المتنبي – وهو نموذج لعصر ما بعد الاستشهاد النحوي في العصر العباسي – وردت لولا بصورها الأربع فقد ورد بعد (لولا) اسم مرفوع وذلك في مثل قوله[49] :

أ ظبيةَ الوحش لولا ظبيةُ الإنس لما غدوتُ بجدٍ في الهوى تَعِسِ

وورد بعد (لولا) مصدر صريح في مثل قوله[50]:

لولا مُفارَقَةُ الأحباب ما وجدتْ لها المنايا إلى أرواحنا سُبُلا

وورد بعدها مصدر مؤول في مثل قوله[51] :

لولا أنَّ أكثر ما تمنّى مُعاودةٌ لقلتُ ولا مُناكا
قد استشفيت من داءٍ بداءٍ وأقتلُ ما اعلَّكَ ما شفاكا

((أي ولولا أن أكثر ما تمنى قلبي ان يعاود حضرتك لقلت له ولا بلغت انت ايضاً مناك في الارتحال حتى لا افارقه ولكنه يتمنى الارتحال للعود الى الممدوح))[52] .

وورد بعد (لولا) ضمير منفصل مرفوع على وفق الاستعمال القرآني وذلك في قوله[53] :

وما كنت لولا أنتَ إلاَّ مهاجراً له كل يومٍ بلدةٌ وصِحابُ

وفي موضع آخر من ديوان المتنبي وردت (لولا) وبعدها ضمير متصل مجرور كما هو الحال في ديوان عنترة وغيره من الشعراء ، وإن لم يرد هذا التركيب قرآنياً وذلك في قوله[54] :

فلولاك لم تجر الدماء ولا اللهى ولم يك للدنيا ولا أهلها معنى

وورد الضمير بصيغة الغائب المذكر في قوله[55] :

إلى ذي شيمة شغفتْ فؤادي فلولاهُ لقلتُ بها النَّسيبا

الضمير الواقع بعد (لولا) نحوياً ودلالياً

أ) نحوياً

وقع الضمير بعد (لولا) قرآنياً وشعرياً في صورتين لا ثالث لهما الصورة الأولى جاء بعد لولا ضمير منفصل مرفوع كما في قوله تعالى **(لَوْلاَ أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ)** (سبأ/31) ولهم في الاسم المرفوع بعد (لولا) خلاف نحوي في سبب الرفع والعامل الحقيقي لهذا الرفع وقد مر ذكره[56] والقدر المتيقن الذي اتفق عليه النحويون أنه مرفوع ؛ بالنظر الى وقوع الضمير المتصل بعد (لولا) في الشعر العربي كثيراً أضحى لهم في الضمير الواقع بعد (لولا) ثلاثة مذاهب .

الأول : وهو مذهب سيبويه[57] الذي يرى أن ((إيقاع الضمير المنفصل المرفوع بعدها هو الوجه ، كقولك : لولا أنت فعلت كذا ولولا انا لم يكن كذا ، ولا يمتنع من إجازة استعمال المتصل بعدها ، كقولك : لولاي ولولاك ولولاه ويحكم بأن المتصل بعدها مجرور بها ، فيجعل لها مع المضمر حكما يخالف حكمها مع المظهر)) [58] ولهذا الحكم المخالف لحكمها مع الاسم الظاهر جعلها سيبويه في باب ما يكون مضمراً فيه الاسم متحولاً عن حاله ((إذا أُظهر بعده الاسم وذلك لولاك ولولاي ، إذا أضمرت الاسم فيه جرَّ ، وإذا أظهرتَ رفع . ولو جاءت علامة الاضمار على القياس لقلت لولا أنت . . . لكنهم جعلوه مضمراً مجروراً)) [59] ، وقد رفض سيبويه أن يكون الضمير متصل بـــ(لولا) في موضع رفع ((لأنَّكَ لا ينبغي لكَ أنْ تَكسُرَ الباب وهو مُطرَّدٌ وأنتَ تجدُ له نظائرَ)) [60]

الثاني : وهو مذهب المبرد الذي يرى أنه لا يجوز أن يليها من المضمرات إلاّ الضمير المنفصل المرفوع ؛ وحينما تحدث عن مجيء الضَّمير المتصل المجرور بعد لولا قال : ((الذي أقولُهُ أنَّ هذا خطأ ، ولا يصلح أن تقول إلاَّ (لولا أنتَ) . . . ومن خالفنا فهو لابدَّ يزعمُ أنَّ الذي قلناهُ أجودُ)) [61] ، ويبدو أنَّ المبرد كان ناظراً للاستعمال القرآني ، إذ لم يقع في القرآن الكريم ضمير متصل لذلك كان نقضه لرأي سيبويه بدليلي الاحتمال والابهام ، فإذا قلتَ : (لولاك فما الدليلُ على أنَّ الكاف مخفوضةٌ دون أن تكون منصوبة وضمير النصب كضمير الخفض؟))[62] .

وقد ذكر ابن الشجري أن المبرد دفع الاحتجاج النحوي لسيبويه الذي احتجَّ بقول الشاعر[63] .

وكم موطنٍ لولاي طحت كما هو بإجرامِهِ من قُلَّةِ النِّيق مُنهوي

إذ يرى المبرد أنَّ في هذه القصيدة شذوذاً في مواضعَ ، وخروجاً على القياس فلا حجة في البيت[64] .

وقد ردَّ ابن الشجري (ت542) رأي المبرد هذا فرأى أنَّ الحرف الشاذ أو الحرفين أو الثلاثة ((إذا وقع ذلك في قصيدة من الشعر القديم لم يكن قادحاً في قائلها)) [65] .

وللباحث هنا وقفتان

1– إن البيت الشعري – الذي هو شاهدٌ من شواهد سيبويه وحجته على وقوع الضمير المتصل المجرور بعد لولا – ورد في (الكامل في اللغة والادب للمبرد ولم يرد بعده هذا الرد الذي اورده ابن الشجري ، ولا هذا التشكيك بالشعر والشاعر !!!

فردّ المبرِّد هو قولهُ : ((الضمير في موضع ظاهر ، فكيف يكون مختلفاً ؟ وإن كان هذا جائزاً فلِمَ لا يكون في الفعل وما أشبهه نحو (إنَّ) وما كان معها في باب)) [66] هذا هو رَدُّ المبرد في الكامل ، وأما في المقتضب فلم يرد البيت أصلاً في المتن بل ورد في الهامش والهامش للأستاذ محمد عبد الخالق عضيمه – رحمه الله تعالى – فهو محقق الكتاب وهو نقل لما في الكامل وإحالةٌ عليه[67] .

2– إذا صحَّ ما نقله ابن الشجري من رأي المبرد في شاهد سيبويه الشعري لوجود اكثر من شذوذ في القصيدة فإنه لا يستطيع رد أبيات لشعراء مشهورين غير مجهولين (جاهليين ومخضرمين واسلاميين) .

فهم في عصر الاستشهاد النحوي امثال عنترة العبسي وجرير وغيرهم ، وقد ذكرت مواضع الاستشهاد في هذه الأبيات[68] .

أضف إلى ذلك عشرات الشواهد الشعرية وهي مبثوثةٌ في دواوين الشعراء ، وهذا ما دفع بعد النحويين الى القول أنَّ وقوع الضمير المتصل بعد لولا هو (لغةٌ) [69]

الرأي الثالث – وقد قال به الاخفش الاوسط (ت215هـ) وهو يوضع في مجال النيابة بين الضمائر إذ يرى ((أنَّ العرب قد استعارت ضمير الرفع المنفصل للنصب في قولهم لقيتك أنت ، وكذلك استعاروه للجر في قولهم : مررتُ بك أنتَ ، أكدوا المنصوبَ والمجرورَ بالمرفوع)) [70] .

فمذهب الأخفش هو ((أنَّ الضمير المتصل بعدها مستعارٌ للرفع ، فيحكم بأن موضعه رفع بالابتداء ، وإن كان بلفظ الضمير المنصوب أو المجرور ، فيجعل حكمها مع المضمر موافقاً حكمها مع المظهر)) [71] .

وقد استوقف هذا الرأي الأخير الدكتور عبده الراجحي (رحمه الله تعالى) إذ قال : ((المفروض أن هذه الضمائر المتصلة لا تقع إلاَّ في محل نصب أو في محل جر لكن وجودها هنا يدل على استعمال خاص مع لولا)) [72] .

فلولا عند سيبويه حرف جر شبيه بالزائد في كلمة (لولاك) ، وعند بقية النحويين حرف شرط يدل على الامتناع للوجود ((والرأي الأخير أقربُ إلى القاعدة العامة))[73] .

وللباحث هنا وقفة نحوية في ديوان المتنبي فقد ورد بعد لولا ضمير متصل مجرور بصيغة الغائب المذكر في قوله مادحاً[74]

إلى ذي شيمة شغفتْ فؤادي فلولاه لقلتُ بها النسيبا

غيرَ أنَّ الروايةَ جاءتْ في الفسر .

– شرح ابن جني لديوان المتنبي – بلفظ (لولاها) [75] .

فالضمير يعود على مؤنث وهي الاخلاق لا على مذكر وهو الخلقُ قال ابن جني : ((والوجه (فلولا هو) كقوله عَزَّ وجل : **(لَوْلاَ أَنْتُمْ)** (سبأ/31) ويجوز (لولاه) و (لولاك) . . . ولو قال (فلولا هو) – بإسكان الواو – من (هو) وهو يريد تحريكها لجاز وهي لغة)) [76] .

وتابعه العكبري بهذا التحليل إلاّ أنَّه أورد رواية (لولاه) حيث قال : ((وقيل : الذي أبو الطيب : فلولا هو (بإسكان الواو) وهي لغةٌ معروفةٌ)) [77] .

أقولُ : في هذا القول نظرٌ إذ لجواز أن يكون المراد (لولا هو) لكنَّ الشاعر سَكَّنَ الواو – ينتفي تركيب (لولاه) ، كما ينتفي تركيب (لولا هو) لجواز امطال الضمير من قبل الشاعر ، فقد أورد ابن الأنباري (ت577هـ) في الإنصاف في مسائل الخلاف موضوع جواز أنْ يمطلَ الشاعرُ الضميرَ المنصوبَ والمجرورَ فينشأ عن مطلِهِ حرف من حروف العلة ويجوز أن يترك ذلك[78] ، وفي هذا من التهافت ما لا يخفى .

ب– الضمير الواقع بعد (لولا) دلالياً .

فيما سبق وقفنا على الضمير الواقع بعد لولا نحوياً ؛ ولأن كل دراسة لغوية لها غايةٌ واحدة هي فهم النص ((وما تقسم جوانب الدرس اللغوي إلى صوتي وصرفي ونحوي ومعجمي

ودلالي إلاّ محاولة لتعرف هذه الجوانب مفصلة يعاد جمعها من جديد لتقدم صورة واضحة كاشفة للنص المدروس)) [79] ؛ ولأجل هذه الغاية لنا هنا وقفة دلالية حتى تكتمل صورة الضمير الواقع بعد لولا دلالياً والدلالة والنحو هنا متداخلان تداخل الروح بالجسد فالآية الشريفة التي وردَ فيها الضمير المنفصل مسبوقاً (لولا) في سورة سبأ وهي قوله تعالى **(لَوْلاَ أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ)** (سبأ/31) ، كانت تتحدث عن أصحاب النار الذين أطاعوا طواغيت عصرهم ، فخسروا أنفسهم وفقدوا فرصتهم في النجاة أو كادوا ، ولعل هذه المحاورة مع الظالمين كانت الأمل الأخير في رفع العذاب الالهي عنهم ، إذ فيها القاء تبعيَّة الضلال على الظالمين من قومهم فهو خطاب الفرصة الاخيرة قال تعالى : **(وَلَوْ تَرَى إِذْ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلاَ أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ)** (سبأ/31) .

قال أبو حيان الاندلسي : ((أي : أنتم أغويتمونا وأمرتمونا بالكفر . وأتى الضمير بعد (لولا) ضمير **رفع على الافصح** . وحكى الأئمة سيبويه والخليل وغيرهما مجيئه بضمير الجر نحو (لولاكم) وإنكار المبرد ذلك لا يُلتَفتُ إليه . ولما كان مقاماً استوى فيه المرؤوس والرئيس بدأ الاتباع بتوبيخ مضليهم ، إذ زالت عنهم رئاستهم)) [80] .

إنَّ ما عبرَّنا عنه بخطاب الفرصة الاخيرة كان المفسرون قد ذكروه بالمعنى فقد قال أبو جعفر الطوسي (ت460هـ) مفسراً الآية : لكن بسببكم نُمنع فهؤلاء إذا أخبروا عن ظنهم فقد صدقوا كأنهم قالوا في ما نظن ، لأنه هكذا يقتضي ظاهر خبرهم ،كما إذا أخبروا عما يفعلونه في المستقبل ، فهو إخبار عن عزمهم ولو كان كذباً لأنكرَ اللهُ ذلك وأتبعه بما يدل على إنكاره كما قال : **(انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ)** [81] (الانعام/24) ومن المهم القول إن تعبير **(عِنْدَ رَبِّهِمْ)** إشارة الى أنهم حاضرون بين يدي الله سبحانه وتعالى فهو مالكهم والمنعم عليهم ، ((وما أكثر وأشد خجلاً من أن يكون الانسان حاضراً بين يدي من كفر به ، في حين أن كل وجوده غارقٌ بنعمه))[82] .

والباحث يرى أن رأي ابن حيان في أن (لولا) في الآية على الاستعمال الافصح فيه نظر فإن معنى (لولا أنتم) تعطي معناً لا يعطيه استعمال (لولاكم) لأن الدلالة في الاستعمالين مختلفةٌ تماماً .

والأمر الثاني أن كل تفاسير القرآن أشارت الى أن أجواء الآية تشير الى أن الخطاب خطاب الامل الأخير والرجاء الاخير في تخلص المستضعفين من العذاب الالهي والقاء هذه التبعية على المستكبرين .

قال صاحب الأمثل : ((إنهم يريدون بذلك القاء المسؤولية ذنوبهم على عاتق هؤلاء (المستكبرين) مع انهم لم يكونوا حاضرين للتعامل معهم بمثل هذه القاطعية في دار الدنيا ، لأن الضعف والخور والذلة كانت حاكمة على وجودهم ، وقد فقدوا حريتهم أما هناك وبعد أن

تبعثرت تلك المفاهيم الطبقية التي كانت سائدة في دار الدنيا ، وانكشفت نتائج أعمال الجميع ، فهم يقفون وجهاً لوجه مقابل هؤلاء ويتحدثون بصراحة ويتلاومون معهم)) [83] .

وهنا أود التأكيد على أن أسلوب (لولا أنتم) هو الذي أشاع هذه الأجواء في هذه الآية فقد انحصر أمل النجاة من العقاب في القاء تبعية الضلال على المستكبرين ، وهم بهذا يأملون النجاة من العقاب ، ولا مَنْجَاةَ لهم إلا بهذا الأسلوب وهو أسلوب (لولا انتم) ولو قالوا (لولاكم) لما توفر لهم هذا المعنى لاختلاف دلالة الأسلوبين .

وعوداً الى شعر الشعراء الأربعة (عنترة العبسي ، ابن عَود الحرب[84] ، الحطيئة ، المتنبي) الذين ورد في شعرهم الضمير المجرور المتصل بعد (لولا) ، وقد انماز المتنبي عنهم بميزة ورود الضمير المنفصل المرفوع بعد (لولا) ، ولا سبيل الى تلحين الشاعر فقد جاء وفقاً لاستعمال القرآن ؛ وللباحث وقفةٌ مع كل شاعر .

في ديوان عنترة العبسي يصف حالهُ وشكواه في زمانه في قوله[85] :

يا نسيم الحجاز لولاك تطفا نار قلبي أذاب جسمي اللهيبُ

في هذه القصيدة يصف عنترة حاله فنسيم الحجاز محرقٌ له لأنَّهُ يتنسم فيه محبَّة عبلة (حبيبة الشاعر) وهو غير منحصر فكل نسيم يُذَكِّرُهُ بعبلة يفعل فعلهُ كنسيم الحجاز ؛ فالمدار هو وجود الحبيبة في هذا المكان ، فكل مكان تحله الحبيبة يصبح مثار الجوى ومبعثاً لنار الهوى ، أضف الى ذلك أنَّ الزمان عنصر آخر من عناصر الأسى والجوى والحنين إذ يقول [86] :

حسناتي عند الزمان ذُنُوبُ وفعالي مَذَمَّةٌ وعيوبُ

وفي ديوان الخنساء (برواية أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت219هـ) ورد هذا البيت[87] :

ما ابني صريم دارعان كلاهما وحرزَهُ لولاهم لقينا الدَّهارسا

والدَّهارس : الدواهي

وهو لأحد فرسان بني سُليم واسمه عباس بن أنس بن عباس الاصم الرَّعلي فالبيت – وإنْ كان الديوان للخنساء – إلا أنَّ فيه فضل حكاية وتفصيل تفضَّل بها شارح الديوان أبو العباس ثعلب ؛ فالبيت يتحدث عن الشجاعة والشجعان وهما غير منحصرين في شجاعة هؤلاء الشجعان ، فهما – الشجاعة والشجعان – يمكن أن يوجدا في كل زمان ومكان .

كذلك – بهذا المعنى – يمكن النظر الى بيت الحُطيئة ؛ فالبيت يتحدث عن الجبناء وما أكثرهم – في زمان الحطيئة وفي كل زمان – ثم يستدرك بفعل شجاع من أُناس شجعان – وهم في بيت الشاعر بنو عاصم إذ يقول[88] :

بني عاصم أوفوا بذمَّةِ جاركم ولم تضربوا منها برطب ويابس

على حين خاطب قوماً جبناء مقارناً فِعَالَهُم بفعال بني عاصم الشجعان إذ قال[89] :

ألستم لئاماً إذ ترومون جاركم ولولاهم لم تدفعوا كف لامسِ

فهو ((يخاطبهم ويقول لهم لولا شجاعة بني عاصم الذين أوفوا بذمة جاركم وأنتم لم تفعلوا شيئاً)) [90] .

وعوداً إلى أبيات الشاعر المتنبي الذي نرى أنه لمَّا كان في سعةٍ من الوقت وإقبالٍ من العمر تناول من مدح بتركيب (لولاك) أو(لولاكم) أو (لولاه) فقد قال مخاطباً على بن إبراهيم التنوخي ومادحاً له[91] :

لولاكَ لمْ أترك البحيرة والغور دفئٌ دماءها شبِمُ

وقال مادحاً سيف الدولة[92] :

فلولاك لم تجر الدماء ولا اللهى ولم يكُ للدنيا ولا أهلها معنى

فلمَّا ضاق به العمر ، وانحسرت لياليه ، وقد أبدلتهُ الأيام من الأمل سراباً خادعاً فرأى في كافورَ ومدحه آخر الفرص لينال الإمارة والملاذ الأخير لسلوك جادة الأمراء ؛ لذلك خاطبهُ خطابَ الفرصةِ الأخيرةِ فجاء الضمير بعد لولا ضميراً منفصلاً (لولا أنت) في قوله[93] :

وما كنتُ لولا أنتَ إلاَّ مهاجراً له كُلَّ يومٍ بلدةٌ وصاحبُ

بما فيها من حضور جسدي ومعنوي ، لذلك يمكن أطلاق تسمية خطاب (الفرصة الأخيرة) أو (الملاذ الأخير) أو (منتهى الأمل) أو (غاية الرجاء) في تعبير (لولا أنت) أو (لولا انتما) أو (لولا أنتم) أو (لولا أنتن) .

ويرى الباحث أنَّ مقولةَ الكافيجي (ت879هـ) التي يرى فيها أنَّهُ ((لا فرق بين قولك لولاكَ وبين لولا أنتَ من حيثُ المعنى)) [94] . مقولةٌ جانبتْ الصوابَ فالواقع الدلالي يشير الى أنَّ الفرقَ كبيرٌ بينهما ، فتعبير (لولا أنت) تشيرُ إلى التَّفرد والأوحديَّة وفيها توكيد لإشعار المخاطب بأمر يختص به هو نفسه من دون غيره ، وهذا ما لا يفصح عنه تركيب (لولاكَ) لذلك فتعبير (لولا أنتَ) أقوى في دلالة الرجاء من تعبير (لولاكَ) أو (لولاه) التي تدل على إمكانية اشتراك الآخر واشراكه معه .

خاتمة بنتائج البحث

1- الناظر في كتب النحو يرى أن (لولا) قد دُرست في موضوع العرض والتحضيض على حين أنها على نوعين (لولا الامتناعية ولولا التحضيضية) ولابد من دراستها كلٌ في مجالهِ في جغرافيا النحو فيجب ذكر لولا الامتناعية في موضوع (أسلوب الشرط غير الجازم) .

2- وقف النحويون موقفاً متسامحاً من موضوع التضمين فجعلوه في جغرافيا النحو العربي وله فيها موضع ومكان على حين أن هذا الموقف لم يؤخذ في موضوع النيابة بين الضمائر فترى كثيراً من النحويين ينظرون الى هذا الموضوع بعين الريبة والشك والواقع يقول إنهما بمعنى واحد والاّ فما الفرق بين التضمين والنيابة .

3- إن أسلوب (لولا + الاسم الظاهر ، وأسلوب (لولا + المصدر الصريح) وأسلوب (لولا + المصدر المؤول) أسلوب قرآني شعري وإذا أردنا التمييز فإن (لولا + المصدر الصريح) و (لولا + الاسم الظاهر) أسلوبان قرآنيان شعريان بامتياز ، أما أسلوب (لولا + المصدر المؤول) فهو أسلوب قرآني لما فيه من التعليل التفسيري الذي يرغب فيه القرآن ويرغب عنه الشعر .

4- (لولاك ، لولاه ، لولاهم) تعبير عربي مُطَّرَدٌ وليس أسلوباً شاذاً ، فهو أسلوب عربي جاهلي اسلامي كثيراً ما وقع في دواوين الشعراء ، ولكننا لا نجد أسلوب (لولا أنت) في دواوين من يُحتَجُ بأشعارهم ولهذه المسألة تعليل دلالي في محله مردُّه قلة خضوع الشاعر (في عصر ما قبل الاسلام) الى الاشخاص أو العقيدة الجاهلية رغم الايمان بها ظاهرياً ؛ فإن إيمان الشاعر الجاهلي ليس لدرجة أنْ يذعن للآلهة أو لشخص ما ويسلّم بقدراته ؛ لذلك لم نجد أسلوب (لولا أنت) ، والباحث يسلم بفكرة أن الشاعر الجاهلي يأنف أن يقول لشخص ما (لولا أنت) ، لكنه لا يأنف من القول (لولاك) ؛ لذلك فإن تعبير (لولا أنتَ) أسلوب اسلامي بامتياز .

5- تصيدَ البحثُ شاهداً نادراً كما وصفه النحويون حيث وقع جواب (لولا) منفياً مسبوقاً باللام الواقعة في جواب الشرط ، ففي كتب النحو تعد هذه الحالة نادرةً ويذكرون لها شاهداً شعرياً لشاعرٍ مجهول ، وفي البحث شاهدٌ شعري لشاعرٍ معروف ، وهو عنترة العبسي .

6- لقد فرق البحث دلالياً بين تعبير (لولا أنت) وتعبير (لولاك) و(لولاه) وأرى أنَّهُ ليس من باب النيابة بين الضمائر بل إن الاختلاف بين الضميرين (المتصل والمنفصل) دال على الاختلاف في الدلالة ، فتعبير (لولا أنت) منحصر في فرد واحد لا غير ويمثل الرجاء الأخير والأمل الوحيد بخلاف (لولاك ولولاهم) فهو أقرب إلى أسلوب التمني والأمل وباب من أبواب الرجاء الذي إن أغلق فيه باب فغيره مفتوح لذلك فاتصال الضمير بـــ(لولا) يدل على مطلق الرجاء .

7- استناداً لما فرَّقنا في هذا البحث من اختلاف الدلالة بين التعبيرين تعبير ((لولاك))،وتعبير ((لولا أنت))تكون عبارة ((لولاك يا حسين ما كان للشهادة عطر ولا كان لكربلاء ذكر)) والتي رفعت على جسر من جسور كربلاء المقدسة أقترح أن تكون ((لولا أنت يا حسين ما كان للشهادة عطر ولا كان لكربلاء ذكر)) وذلك لتفرد سيّد الشُّهداء(عليه السلام) بموقفه الخالد عبر الاجيال .

الهوامش:

(1) ينظر : النحويين والقرآن 150 – 200 .

(2) دراسات لأسلوب القرآن الكريم 9/1 .

(3) المصدر نفسه 12 – 114 .

(4) المزهر في علوم اللغة وانواعها للسيوطي 229/2 .
(5) وخير شاهد على ذلك كتب التفسير وما فيها من الشعر العربي .
(6) ينظر : المزهر في علوم اللغة وانواعها 235/2 .
(7) ينظر : المفصل في صنعة العربية 409 ، والانصاف في مسائل الخلاف 687/2 ، وشرح ابن يعيش 95/1 ، وشرح الرضي على الكافية 271/1 ، والبسيط في شرح الكافية 66/2 ، وشرح كافية ابن الحاجب 86/2 – 87 ، والجنى الداني في حروف المعاني 541 – 542 ، والمساعد لابن عقيل 290/3 ، وشرح ابن عقيل 44/4 ، وارتشاف الضرب 1904/4 – 1906 ، وشرح الاعراب في قواعد الاعراب 243 – 245 ، وشرح التصريح على التوضيح 235/4 – 237 ، وحاشية الصبان 50/4 .
(8) أشار المرادي في الجنى الداني الى أن بعض النحويين يقولون (لوجوب) وبعضهم يقول (لوجود) بالدال ، ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني ، 541 .
(9) المقتضب 77/3 .
(10) ينظر : مغني اللبيب لابن هشام الانصاري 287/1 – 291 .
(11) الجنى الداني في حروف المعاني 541 .
(12) ينظر : المعجم الوافي أدوات النحو العربي 294 .
(13) ينظر : معجم الاعراب 317 .
(14) ينظر الانصاف في مسائل الخلاف 70/1 – 75 المسألة (10) وقد ناصر ابن الانباري حجج الكوفيين ، وقليلاً ما ناصرهم وينظر : ارتشاف الضرب 1904/4 ، وينظر : ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة 164 .
(15) الجنى الداني 541 .
(16) التطبيق النحوي 39 .
(17) المورد النحوي 6 ، 29 ، 183 ، والمعجم الوافي 291 ، والتطبيق النحوي 67 .
(18) ينظر شرح ابن عقيل 44/4 ، وينظر : شرح الرضي 270/1 ، وينظر المبتدأ والخبر في القرآن 331 .
(19) شرح ابن يعيش 95/1 ، وشرح الرضي 271/1 .
(20) إعراب الجمل وأشباه الجمل 50 ، وينظر : المعجم الوافي 293 .
(21) ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم 570/2 .
(22) النحو الوافي 513/4 .
(23) منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل بهامش شرح ابن عقيل 47/4 .
(24) شرح ابن عقيل 46/4 .
(25) منحة الجليل 46/4 .
(26) ومثله في سورة الشورى /21 ، يونس/19 ، الفتح/25 ، العنكبوت/53 .
(27) ومثله في سورة البقرة/64 ، 251 ، النساء/113 ، النور/10 ، 14 ، 20 ، 21 ، الحج/40 ، الصافات/57 .
(28) ومثله في سورة الاعراف/43 ، يوسف/24 ، 94 ، الفرقان/42 ، القصص/10 ، 47 ، الاسراء/74 ، الحشر/3 ، الزخرف/33 ، الصافات/14 ، 143 .
(29) ديوان تأبط شراً 33 .
(30) ديوان امرئ القيس 116 ، ومثله قوله (فلولا الترقب) 151 .

(31) ديوان الطفيل الغنوي 42 ، ومثله (لولا القياد) 71 .
(32) أشعار عنترة العبسي 100 ومثله فـــي 74 ، 145 ، 147 ، 188 ، 212 ، 214 ، 255 ، 256 ، 258 ، 272 .
(33) المصدر نفسه 154 ، ومثله في 249 ، 270 .
(34) ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني 542 ، وينظر : حاشية الصبان 50/4 .
(35) أشعار عنترة العبسي 255 .
(36) المصدر نفسه 108 .
(37) اشعار عنترة بن شداد 250 ، ومثله 224 ، 261 .
(38) ديوان الشماخ بن ضرار 144 ، ومثله (لولا ابن عفان) 45 ، و(لولا فتى الانصار) 111 .
(39) ديوان الخنساء 224 ، برواية ابي العباس ثعلب .
(40) شرح ديوان كعب بن زهير للسكري 227 .
(41) المصدر نفسه 134 ، ومثله (لولا بنوها) 72 .
(42) شرح ديوان كعب بن زهير للسكري 128 .
(43) المصدر والصحيفة انفسهما .
(44) ديوان الحطيئة 137/9 ، ومثله (لولا الاله) 27/15 ، و(لولا أصيل اللبِّ) 138/10 .
(45) ديوان جرير 380 ، ومثله 106 ، 188 ، 238 ، 239 ، 366 ، 425 ، 482 ، 574 .
(46) المصدر نفسه 437 ، ومثله 410 ، 442 ، 485 ، 497 ، 679 ، 748 ، 768 .
(47) المصدر نفسه 125 ، ومثله 676 ، 680 .
(48) ديوان جرير 402 .
(49) شرح ديوان المتنبي للواحدي النيسابوري 88/1 ، ومثله 61/3 ، 108/2 ، 110/13 ، 124/8 ، 144/6 ، 312/19 ، 594/4 .
(50) المصدر نفسه 24/3 ، ومثله 5/3 ، 287/22 .
(51) المصدر نفسه 802/18 ، 802/19 ، ومثله 178/14 .
(52) شرح الواحدي 802 .
(53) شرح الواحدي 687/42 .
(54) المصدر نفسه 460/14 ، ومثله 152/32 ، 593/33 .
(55) المصدر نفسه 293/22 .
(56) ينظر : ص5 من هذا البحث .
(57) ينظر الكتاب 373/2 .
(58) أمالي ابن الشجري 276/1 – 277 ، وينظر : شرح ابن يعيش 118/3 – 122 .
(59) الكتاب 373/2 .
(60) المصدر نفسه 376/2 .
(61) الكامل في اللغة والادب 1278/3 ، وينظر : المقتضب 76/3 .
(62) المصدر نفسه 1277/3 .
(63) البيت ليزيد بن الحكم الثقفي شاعر أموي . . . وهو من شواهد سيبويه ، وينظر : الكتاب 374/2 .
(64) ينظر: أمالي ابن الشجري 277/1 .

(65) المصدر نفسه 278/1 .
(66) الكامل في اللغة والأدب 1278/3 .
(67) ينظر : المقتضب 73/3 ، هامش رقم (1) .
(68) ينظر : ص10 ، 13 من البحث .
(69) ينظر : البسيط في شرح الكافية 66/2 ، وينظر : حاشية الملا جامي 86/2 – 87 .
(70) أمالي ابن الشجري 278/1 .
(71) المصدر نفسه 277/1 .
(72)التطبيق النحوي والصرفي 67 .
(73) المصدر والصحيفة انفسهما .
(74) شرح الواحدي 293/22 .
(75) الفسر 317/1 .
(76) المصدر نفسه 317/1 – 318 .
(77) شرح العكبري لديوان المتنبي 141/1 .
(78) الإنصاف في مسائل الخلاف 514/2 .
(79) النحو والدلالة 165 .
(80) البحر المحيط 270/9 .
(81) التبيان في تفسير القرآن 29/10 ، وينظر : تفسير البغوي (معالم التنزيل) 482/3 .
(82) الأمثل 295/13 .
(83) المصدر والصحيفة انفسهما .
(84) في الأساس الديوان الذي تمَّ جرده ديوان الخنساء لكن البيت موضع الشاهد هو (لابــن عــود الحــرب) ، ينظر : شرح ديوان الخنساء برواية ابي العباس ثعلب 224/2 .
(85) اشعار عنتر بن شداد العبسي 108 .
(86) المصدر والصحيفة انفسهما .
(87) شرح ديوان الخنساء برواية ابي العباس ثعلب 224/2 .
(88) ديوان الحطيئة 402 .
(89) المصدر والصفحة انفسهما .
(90) المصدر والصحيفة انفسهما .
(91) شرح الواحدي 152/32 .
(92) المصدر نفسه 460/14 .
(93) المصدر نفسه 687/42 .
(94) شرح الاعراب في قواعد الاعراب 245 .

المصادر

- **القرآن الكريم**

1- ائتلاف النـُصَرة فِي اختلاف نـُحاة الكوفةِ والبصرة ، عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي (ت802هـ) ، تح : د . طارق الجنابي ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1987م .

2- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي (ت745هـ) ، تح : د. رجب عثمان محمد ، مراجعة : د . رمضان عبد التواب ، الناشر : مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى، 1418هـ – 1998م .

3- أشعار عنترة العبسي ، تقديم وشرح : محمد عبد المنعم خفاجي ، ط1 ، مكتبة القاهرة ، (1388هـ/1969م) .

4- إعراب الجمل واشباه الجمل ، د. فخر الدين قباوة ، دار القلم العربي ، ط5 ، حلب ، 1989م .

5- أمالي ابن الحاجب ، لأبي عمرو عثمان بن الحاجب (ت646هـ) ، تح : فخر صالح سليمان قداره ، دار الجبل ، بيروت ، دار عمار ، عمان ، 1409هـ – 1989م .

6- أمالي ابن الشجرّي ، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي (ت542هـ) ، تح : د. محمود محمد الطناحي ، الناشر : مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1992م .

7- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، مطبعة الاميرة ، ط1 ، بيروت ، 1426هـ/2005م .

8- الإنصاف فِي مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفِيين ، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (577هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي ، القاهرة ، د.ت .

9- البحر المحيط لمحمد يوسف الشهير بأبي حيان الاندلسي (ت745هـ) ، تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2001م .

10- البسيط فِي شرح الكافِية ، لركن الدين الحسن بن محمد بن شرف شاه الاستراباذي (ت715هـ)، تح : د. حازم سليمان الحلي ، الطبعة الأولى ، المكتبة الأدبية المختصة ، قم ، ايران ، 1427هـ .

11- التبيان في تفسير القرآن ، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460هـ) ، تح : مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ط1 ، 1430هـ – ق .

12- التبيان فِي شرح الديوان ، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، لأبي البقاء العكبري (ت616هـ) ، تح : مصطفى السقا ، إبراهيم الإبياري ، عبد الحفِيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، 1936م .

13- التطبيق النحوي ، د. عبده الراجحي ، عمان الاردن ، دار المسيرة ، ط1 ، 2008 .

14- الجنى الداني فِي حروف المعاني ، حسن بن قاسم المرادي (ت749هـ) ، تح : طه محسن ، مؤسسة دار الكتب للطباعة ، مطبعة جامعة الموصل ، 1396هـ- 1976م .
15- حاشية الصبّان ، محمد بن علي الصبان (ت1206هـ) ، عَلى شرح الأشموني (ت900هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى فِيصل البابي الحلبي، القاهرة ، د.ت .
16- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، أ. محمد عبد الخالق عضيمه ، دار الحديث، القاهرة ، 2004م.
17- ديوان امرئ القيس أو الملك الضليل ، تح : د. محمد رضا مروة ، الدار العالمية ، ط1 ، بيروت، 1993م .
18- ديوان تأبط شراً ، جمع : عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، ط1 ، بيروت ، 2003م .
19- ديوان جرير ، شرح : د. يوسف عيد ، دار الجيل ، ط1 ، بيروت ، د. ت .
20- ديوان الحطيئة ، برواية وشرح ابن السكيت ، تح : د. حنا نصر الحتي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2004م .
21- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني الغطفاني ، تح : قدري مايو ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2004م .
22- ديوان طفيل الغنوي ، تح : محمد عبد القادر أحمد ، دار الكتاب الجديد ، ط1 ، بيروت ، 1968م .
23- شرح الإعراب فِي قواعد الإعراب ، لأبي عبدالله محيي الدين محمد بن سليمان المعروف بـــ(الكافِيجي) (ت879هـ) ، دراسة وتحقيق د. عادل محمد عبد الرحمن الشنداح ، مركز البحوث والدراسات الإسلاميّة ، بغداد ، 2006م .
24- شرح ابن عقيل عَلى ألفِية ابن مالك ، بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (ت769هـ) ، دار الطلائع ، القاهرة ، 2004م .
25- شرح التصريح عَلى التوضيح ، الشيخ خالد بن عبدالله الأزهري (ت905هـ)، بهامشه حاشية العلامة الشيخ يس بن زين الزين العليمي الحمصي ، تح : أحمد السيد سيد أحمد ، مراجعة : إسماعيل عبد الجواد عبد الغني ، المكتبة التوفِيقية ، القاهرة ، د.ت .
26- شرح ديوان الخنساء ، برواية أبي العباس ثعلب 291هـ ، تقديم وشرح : د. فايز محمد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2008م .
27- شرح ديوان كعب بن زهير لأبي سعيد بن الحسن بن الحسين بن عبيد الله السكري ، ط1 ، المكتبة العربية للتراث ، القاهرة ، 1965م .
28- شرح ديوان المتنبي ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت468هـ) ، وأربعة فهارس صنعها الشيخ المعلم فِي المدرسة الكلية البرلينية ، فريدرك ديتريصي ، طبع فِي مدينة بـــرْلين ، 1861م ، أعادت طبعه بالأوفست ، مكتبة المثنى ، بغداد ، قاسم محمد الرجب .

29- شرح الرضي عَلى كافِيــة ابن الحاجب ، الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت686هـ) ، تح : أ.د. عبد العال سالم مكرم ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2000م .
30- شرح المفصل ، الشيخ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت643هـ) ، مطبعة المنيريّة ، مصطفى البابي الحلبي ، د.ت .
31- شرح ملا جامي (عَلى متن الكافِية فِي النحو) ، عبد الرحمن بن أحمد نور الدين الجامي (ت898هـ) ، تح : أحمد عزّو عنايه ، أ. علي محمد مصطفى ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، 1430هـ – 2009م .
32- الفسر ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت392هـ) ، تح : د. رضا رجب ، الطبعة الأولى ، دار الينابيع ، دمشق ، 2004م .
33- الكامل فِي اللغة والأدب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبّرد (ت285هـ) ، تح: د. محمد أحمد الدّالي ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة ، عمان ، 1997م.
34- كتاب سيبويّه ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قـَنبر (ت180هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة ، الناشر : مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1408هـ – 1988م .
35- المبتدأ والخبر في القرآن، د. عبد الفتاح الحموز ، ط1 ، دار عمار ، عمان – الاردن ، 1986م.
36- المزهر فِي علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي (ت911هـ) ، شرح وتعليق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، محمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، المكتبة العصريّة ، بيروت ، لبنان ، 2009م .
37- المساعد عَلى تسهيل الفوائد ، قاضي القضاة بهاء الدين عبدالله بن عقيل المصري الهاشمي (ت769هـ) ، عَلى كتاب التسهيل لابن مالك (ت672هـ) ، تح : د. محمد كامل بركات ، الطبعة الثانية ، مطبعة جامعة أم القرى ، 1422هـ – 2001م .
38- معالم التنزيل (المسمى تفسير البغوي) لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت516هـ)، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1424هـ .
39- معجم الإعراب ، د. إميل بديع يعقوب ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس ، لبنان ، د.ت .
40- المعجم الوافِي فِي أدوات النحو العربي ، د. علي توفِيق الحمد و يوسف جميل الزعبي ، الطبعة الثالثة ، دار الأول ، أربد ، الأردن ، 1414هـ – 1993م .
41- مغني اللبيب عن كـُتب الأعاريب ، جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت761هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الصادق ، ط1 ، ايران ، 1386هـ . ش .
42- المفصل فِي صنعة الإعراب ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ) ، قدّم له ووضع هوامشه : د. إميل بديع يعقوب ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1999م .

43- المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ) ، تح : محمد عبد الخالق عضيمه ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ت .
44- منحة الجليل بحقيق شرح ابن عقيل ، مطبوع بهامش شرح ابن عقيل ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ، د.ت .
45- المورد النحوي ، د. فخر الدين قباوة ، دار الفكر ، ط5 ، دمشق ، 1994م .
46- النحو الوافِي ، أ. عباس حسن ، الطبعة الرابعة عشر ، دار المعارف ، مصر ، د. ت .
47- النحو والدلالة ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، ط1 ، القاهرة ، 1983م .
48- النحويونَ والقرآن ، د. خليل بنيان الحسون ، الطبعة الأولى ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمَّان ، الأردن ، 1423هـ – 2002م .

Abstract

Old Aristotle said that virtue amid between Rvelten the excess and negligence that grammarians position of the Quran and Arabic poetry pre-Islamic and Islamic world who invoked almost identical As an illustration of the previous argument has some grammarians into consideration that the foundation and everything contained therein is pure English. Premise of this view is faith and love of the Koran and there Nhoion saw in Arabic poetry certain of the Arab the Koran language and style، what was approved Arabic poetry is Arabic heart and bucking hair sought his explanation and interpretation that out of this dilemma is to look to the Koran as the language Kamal consider to poetry as the language of the statement is no conflict between the two languages they represent a correct record of the Arabic language and forms to look to them for not compare assay but for integration .

The composing some of what is stated in the Qur'an grammatically is obscene as that composed the statement in Arabic poetry old is the view، and especially search the expression in a manner otherwise would، but not style anomaly but is the style of Arabic steadily in the hair pre-Islamic and Islamic though not mentioned in the Quran it is not a requirement that all styles of Arabic in the Koran، search teams have Tagged between expression and not you، but you، but otherwise، he felt no door between pronouns، but Prosecution Event different words for different significance .

Search and grammatical evidence can be substituted or in preparation for the trials last Grammarians mentioned in the books as in this topic